

في صحراء مصر الشرقية: الحدود النهائية للسياح

< بقلم وعدسة:
تشارلز سترلينغ

يقال عن الرحلة بالسيارة جنوباً على الطريق الساحلي من الغردقة إنها رحلة ملة لأن أكثر الزوار الذين يقومون بها يؤدون ذلك بواسطة الباصات وفي وقت الليل. ولكنك إذا قمت بها، فوفقت في محطات كثيرة، فستجدها رحلة ممتعة حيث تجد الصحراء الشرقية والقرى الصغيرة.

وعند استكشاف الصحراء في هذه المنطقة فإن أسهل منطقة يمكن الوصول إليها، وهي منطقة مهمة بحد ذاتها، هي "متنزه وادي الجمال الوطني" وهو مرتبط بالمحيم البيئي الخاص "فسطاط وادي الجمال". والمتنزه هو منطقة محمية طبيعية مساحتها حوالي 6200 كيلومتر مربع، ويشمل كامل وادي نهر

وصعوبات. وتقوم شركات التعدين حالياً باستخراج الفوسفات والذهب ويوجد أيضاً الزمرد إلا أن هذا من الصعب جدا استخراجه بكميات نافعة اقتصادياً. ونظراً لكون عدد قليل من السياح المغامرين المعاصرين قد اكتشف هذه المنطقة المدهشة والتي هي قليلة السكان لم يتم استغلالها سياحياً.

والصحراء الشرقية ليست في الواقع موجودة على الخريطة السياحية، ويذهب الزوار عوضاً عن ذلك راغبين في الغوص (أو للراحة والجلوس في أحد المنتجعات الجديدة). وقد اعتبرها الرحالة المكتشفون في القرنين الثامن والتاسع عشر جذابة وغريبة ولكن أيضاً فيها رهبة وتضاريس وعرة ومسافات طويلة



Bisharin tribesman and desert in Wadi El Gemal National Park

بنشاري في صحراء وادي الجمال



Nighttime fruit and veg shopping in Ed-Dahar
تسوق الفواكه ليلا في الدهار



Ed-Dahar Ice cream in
دكان المرطبات في الدهار

وهنا في أعماق الصحراء يمكن الالتقاء بأفراد آخرين من العبادة وهم يرعون قطعانا صغيرة من الماعز والأغنام والجمال. هذه هي حياة حقيقية وليس موقعا من مواقع تصوير فيلم من أفلام ديزني. وبقايا الأبنية الرومانية المرتبطة بمناجم الزمرد كالتى تعود للملكة كليوباترا هي أيضا موجودة في عمق الحديقة. وكان الزمرد يثمن باعتباره من رموز القوة والبقاء في العصور القديمة ويعتقد أن الفراعنة المصريين بدأوا التعدين هنا. ثم استغلها الرومان فيما بعد، ثم هجرت بعدما اكتشف الأسبان الزمرد في كولومبيا في عام 1545. والعديد من المباني التي حُفرت في جانب التل، والمعبد، لا تزال بقاياها قائمة. ويمكن لكم زيارتها إذا رغبتهم في حتمل الرحلة الطويلة إلى هذا المكان النائي.

وهناك نباتات وحيوانات نادرة من فصائل الغزال، والصفور، والنسور التي تصل أجنحتها إلى عرض ثلاثة أمتار، مما يجعل نزهة الطبيعة من الأعمال المهمة في الوادي. في حين أن الدلتا توفر سبيلا سهلا للوصول إلى رؤية أشجار المناطق الاستوائية. ■

الجمال الجاف والدلتا المحيطة به بالإضافة إلى أجزاء أخرى من واد مهم، وجبل، ومناطق صحراوية وبحرية تشمل شعابا مرجانية مهمة في المنطقة وأربع جزر قريبة من الساحل (هي جزيرة وادي الجمال وأرخبيل حماطة). والوادي هو ثالث أكبر واد في الصحراء الشرقية، والذي تصب مياهه في البحر الأحمر، وأكثرها كثافة بالنباتات.

وتقدم هذه المنطقة للزائر بعض التجارب الرائعة، مثل الاجتماع ببعض أفراد عشيرة العبادة التي تسكن هناك، بل وتقاسم القهوة معهم، وقبائل البيجة، التي تمثل محليا بعشيرتي العبادة والبشارية في منطقة جبل علبة الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي لمصر، هي من البدو الرحل الذين يرعون الماشية، والماعز، والأغنام، كما أنهم معروفون بتربية أفضل الجمال في العالم، وكانوا يوما ما تجارا كبيرا للجمال في أسواق دراو شمال أسوان، ولكنهم الآن، مع إنشاء سد أسوان العالي والجفاف، فقد رحل الكثير عن أراضيهم القديمة. ويعمل بعضهم الآن في صيد السمك أو العمل في البناء والآخرين يستفيدون على هامش الأعمال السياحية. وهم متميزون ثقافيا عن البدو العرب، وإن كان يشار إليهم بالبدو وقد اعتنقوا الإسلام واستعملوا اللغة العربية في كلامهم بعد إسلامهم.

وفي متنزه الجمال يعمل البشاريون في تدريب الجمال التي تستخدم لأخذ الزوار في رحلات مختلفة في الصحراء، حتى إن بعض الجمال قد درب على سحب العربات لمن لا يريدون ركوب الجمال. والجمال لا تستخدم عادة للسحب، ولذا هناك فصيلة خاصة أكثر ثباتا هي التي تستخدم في هذه المهمة، بعض من العبادة عرّف الزوار على الأساليب المحلية لصنع القهوة والخبز في الصحراء، وقد تم استيراد القهوة لقرون على طرق الجمال التجارية، وهذا مجرد طعم بسيط لمن يريد تذوق بعض من حياة الرعاة.

الدخول إلى مدى أبعد في المتنزه يتطلب ترتيبات خاصة مع حراسه الذين يوفرن التجول بالسيارات رباعية الدفع مع دليل، أو يمكن أن يتم ذلك في بضعة أيام على ظهر الجمال. اخترت السيارة بسبب ضيق الوقت وألم في مقعدي - على الرغم من كون ركوب الجمال متعة كبيرة.



Temple entrance at Cleopatra emerald mines

مدخل المعبد في مناجم كليوباترا للزمرد